Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وقوى تعلقه بالأمل فى الاهتداء إلى موضعها، حتى صار مشغلة تفكيره ليل نهار. وخايلته الرؤى فى منامه، تبشره بتحقيق أمله، وتوجه خطاه نحو موضع بعينه، بين وثنى «أساف ونائلة»،

وغدا ذات صباح بمعوله إلى الموضع الذى وجَّهته إليه رؤياه، ومعه ابنه «الحارث» ليس له يومئذ ولد غيره، فلما همَّ بالحفر تصدت له قريش تأبى عليه أن يحفر بين وثنيها، ويطمعها فى ردِّه، أن لم يكن له غير ولد واحد. لكنه تابع الحفر حتى انبثق ماء زمزم.

يومَها نذر عبد المطلب: لئن وُلد له عشرة أبناء ثم بلغوا معه بحيث يمنعونه، لَيَنْحَرنَّ أحدهم عند الكعبة قربانًا.

وتوافى بنوه عشرة[1] وكان أصغرهم «عبد الله» فتلبث أبوهم زمانًا حتى بلغوا، ودعاهم إلى الوفاء بنذره، وخرج بهم إلى الكعبة وقد حمل كل منهم قِدحًا عليه اسمُه. وقدموها إلى صاحب القداح هناك، وأبوهم يُنقِّل بصره بينهم، فتستقر نظراته لحظة على أصغرهم «عبد الله» فيفيض قلبه رقة ورحمة، ويتمنى أن يخطئه السهم.

حتى ضرب صاحب القداح على بنى عبد المطلب، فخرج القدح على «عبد الله» وأبوه قائم يدعو فى ضراعة وخشوع.

ولم يملك الشيخ أن يتراجع، بل أمسك بيد صغيره الغالى وتقدم يريد الوفاء بنذره، ثم لم يكد يدنى الشفرة من منحره حتى تكاثرت عليه قريش، وقد هالها أن يضع عبد المطلب بتضحية ولده، تقليدًا يؤثرَ ويتبع، «فما بقاءُ الناس على هذا؟».

وما زالوا به حتى قبل أن يستشيروا فى أمره عرَّافةً لهم بخيبر.

سألتهم العرافة بعد أن سمعت القصة:

- كم الدية فيكم؟ قالوا: عشر من الإبل.

فكانت مشورتها أن يرجعوا إلى الكعبة فيضربوا القداح على عبد الله وعلى عشر من الإبل، فإن خرج القدح عليه زادوا عشرًا، ثم عشرًا حتى يرضى ربهم، وإن خرجت على الإبل نحروها عنه.

وعادوا ففعلوا، فما زالوا يزيدون الإبل عشرًا بعد عشر، والقدح يخرج على عبد الله، إلى أن بلغت الإبل مائة، وخرج القدح لأول مرة عليها.

---

(١) أبناء عبد المطلب فى السيرة الهشامية مع الروض الأنف ١/١٧٩. وفى نسب قريش للمصعب الزبيرى. وجمهرة أنساب العرب لأبى محمد ابن حزم القرطبى.